الغراء، وهو كتاب بليغ، يرد فيه على كثير ممّا أورد صاحب العين ويخطئه فيه. ولابن دريد كتاب في الرد عليه كبير، يعرف بكتاب الانتصار لصاحب كتاب العين، فنقله أبو علي، وضم إليه من خزانة المستنصر زوائد كثيرة، فكان يقرأ على المنصور بحضوري[1] ». إلى أن أتمّ نقده بتناوله بعض الألفاظ والكلمات.

ونكتفي بهذه القلّة من النص لنحدد موقفنا من ذلك فنرىٰ أنه لا يمكن أن نتقبّل ذلك بسهولة لأسباب هي:

١ ـ انفراد صاعد بهذا القول من دون العلماء الموثقين ممن قرأ الكتاب معه أمثال الزبيدي وغيره...

٢ ـ ورود النص في إطار القصص الكثيرة التي يمتلىء بها كتاب النصوص وموضوعها الاعجاب بالنفس وإظهار التفوق الكاذب على العلماء. وصاعد متهم عند العلماء في علمه وخبره. « فهو يتكلم بملء فيه، ولا يوثق على ما يذره وما يأتيه »[2]. كما يقول ابن بسام ونقله عن « المقري »[3].

٣ ـ لأن بارع القالي كما رأينا، في سياق دراستنا له لم يؤلف للرد على الخليل أو تخطئته بل هو على العكس من ذلك يملأ الصفحات نقلًا عنه من دون شك ولا اعتراض.

٤ ـ إن صاعدًا شخصية استعملها المنصور بن أبي عامر المستبد

---

(١) كتاب النصوص لصاعد البغدادي ٢/٢٧٤ مخطوط الرباط.
(٢) الذخيرة م١ ـ ص ٢.
(٣) النفح، ٤/٩٤.